

حينها . فان كل واحد من قرائها يرى فيها صورة اخلاقه وامياله ويوشك ان يسعي بطلها باسمه . وقد كان لرواية (رنه) فضل عظيم لانها اول كتاب حدد شيئاً غير محدود وزينه تزييناً جعل كثيرين يرون فيه خطراً . ولكن هذا الخطر قد مرّ منذ زمان “

نشرنا في هذا الجزء هذه المقدمة التي تعرّف الى القراء اهمية هذه الرواية الجميلة وسنشرع في نشرها ابتداءً من الجزء التالي

في قتل بعض الشرائع

حياة لكثير من الناس

قربة لا مشريعة فيها ولذلك

ليس فيها فقير

لا تستغرب هذا العنوان . فقد قالوا ان (الشرائع العادلة) تجعل الامم سعيدة . ولكنهم لسوء الحظ لم يجدوا حتى الآن (الشرائع العادلة) لتتم للامم السعادة انظر الى كل امة من امم الارض ترّ انها كلما اغذت السير في سبيل العمران ووضعت الشرائع لصيانة حقوق الانسان زاد فيها الشقاء بزيادة الترف والسعة وفيضان الذهب الرنان

قال الفيلسوف تولستوي ان العالم الآن مريض مرضاً مضحكاً . فان اهله يتنافسون في انشاء السكك الحديدية والتلفرافات السلكية واللاسلكية والبواخر البحرية والدوارع الحربية والمتاجر الواسعة وانوار الكهرباء الساطعة والدور الشامخة والمدن الباذخة — ولكن هل زادت جميع هذه الصبانيات شيئاً في سعادة الانسانية وراحتها . كلا فان الفقر سائد . والصلاح بائد . والفقر ممدود الرواق .

والتعاسة آخذة اربعة اخماس البشر بالحقاق . والبشر في نزاع وشقاق . فما هذه المدنية المضحكة التي يتعم فيها جزء ويشقى تسعة اجزاء

فاجابه عالم اوروبي بقوله : اذا نظرنا الباخرة ثمخر في عباب البحر وهي على ما هي عليه من الجمال واحكام الصنعة خارجاً وداخلاً هل من العقل ان نحكم بفسادها ونقضي باغراقها اذا كنا نرى وحوش البحر الضارية تحوم حولها وترافقها في طريقها . فالمدنية الحاضرة كتلك الباخرة والشرور والمفاسد التي فيها كتلك الوحوش . وسيأتي زمن تتخلص فيه المدنية من وحوشها وتظهر للبشر ناصعة خالصة من كل ضعف وشقاء طبقاً لناموس (قابلية الكمال)

قلنا . فالمسألة هنا يتوقف اذاً على حل هذا اللغز الفلسفي الذي اعيب الفلاسفة حله . وهو (هل الانسان قابل الكمال ام لا) والفلاسفة فيه موجبون وسالبون والله يعلم وهم لا يعلمون

﴿ قرية فور مارديك ﴾ وفراراً من الوقوع في التزهات الفكرية والظنون الفلسفية تقطع جبل الكلام في هذا الموضوع ونعود الى حوادث الحياة اليومية الثابتة بالتجربة والملاحظة . فان خير برهان ما شهد به الواقع وأيدته الامتحان اننا نقص عليك في هذا الفصل خبر بلدة لا شريعة فيها ولا نظام للملك والارث . بل الارث فيها معدوم قطعاً . ولست تجد فيها انواراً كهربائية ولا آلات بخارية ولا مصالح تجارية ولا قصوراً سنية . ومع ذلك فاهلها يعيشون هنيئاً البال سعداء ليس فيهم شقي ولا فقير

هذه البلدة هي قرية فور مارديك قرب مدينة دنكرك الفرنسية . عدد سكانها اليوم ١٧٠٠ نفس وكانوا منذ ٥٠ سنة ٦٥٠ نفساً . وفي سنة ١٨٢١ كانوا ٣٠٠ نفس . اي انهم في ٨٠ سنة تضاعف عددهم ٦٠ مرة مع كثرة

المهاجرين منهم . وليس في اوروبا كلها بلد وقع له مثل هذا
ومعدل المواليد في هذه القرية ٤١ طفلاً لكل ١٠٠٠ شخص في كل
عام . مع ان المعدل للآلاف في المانيا ٣٦ طفلاً وفي فرنسا ٢١ طفلاً . والدليل
على ان اهل هذه القرية السذج يحسنون تربية اولادهم وتديبرهم ان الوفيات
من الاطفال في السنة الاولى قليلة اذ لا يموت منهم الا ١٦ في الالف وهي نادرة
ما بعد السنة الاولى . وعلى الجملة فان نسبة الوفيات الى المواليد كنسبة ١ الى ٢
وكانت هذه القرية مجهولة لدى الفرنسيين ولدى الحكومة حتى سنة ١٨٨٧

فأكتشفها في ذلك العام الدكتور لنكري من مدينة دنكرك

﴿ سبب هذه السعادة ﴾ اما سبب سعادة هذه القرية فهو اختصاصها
بعادات وضعتها لنفسها . وتاريخها يبدأ منذ حكم لويس الرابع عشر والوزير
كولبير الكبير . فقد كان على مقربة منها حصن حربي وكان قرصان البحر
كثيري التردد على هذا الحصن يهاجمونه . فرغبة في حمايته أمر لويس الرابع
عشر بنقل اربع عيلات من بلدة كوك في بيكارديا الى تلك الجهة واقطعهم ١٢٥
فداناً من الارض يفلحونها ويستغلونها دون ان يكون لهم حق في غير دخلها .
فألفت هذه العيلات الاربعة جمعية دعته (جمعية البحارة الصيادين) وأخذوا
يعيشون من الزراعة وصيد السمك كأنهم عيلة واحدة . فتكاثروا ونمو مع مرور
الاعوام واتصلوا الى ان قرروا مبداءً كان سبب راحتهم ونفي الفقر والشقاء من
قريتهم وزيادة نسلهم واليك بيانه

انهم قرروا ان كل رجل يجب عليه ان يتزوج ومتى تزوج وهبته القرية
(دوة) عقارية مساحتها ٢٤ فداناً . فيستولي على هذه الارض فيزرعها ويعيش
هو وعيلته منها . واذا توفي استردت القرية هذه الارض منه ووهبتها ثانية
الى رجل آخر حين زواجه . وعلى الغالب تهبها الى احد اولاد المتوفى . فالرجل

الذي يستولي على هذه الارض الموهوبة له ليس له حق بيعها او هبتها او ايراثها لاحد وانما له حق استغلالها فقط . وهذا يكفي لان كل من يستولي على هذه الارض يصبح وقد ضمن لنفسه ولعيلته الرزق فتسكن نفسه وتطمئن ويعيش براحة وسعة مع عيلته . ولذلك ترى تلك القرية اجزاء اجزاء كل جزء منها مؤلف من منزل ذي ثلاث اواربع غرف تبعاً لقلة عدد العيلة او كثرتها . ووراء المنزل الارض الموهوبة ليعيش أهل المنزل منها

ان الاشتراكيين الدُّ اعداءُ الوراثة والملكية . وهم يقولون انه من الظلم المساعد على الكسل وزيادة الفساد والشقاء في الدنيا ان يستولي ابنٌ بليد خامل على املاك واموال ابيه الطائفة بحق الارث البليد مع انه لم يفعل في الحياة شيئاً يستحق من اجله تلك النعم الفجائية التي جمعت من اموال الامة . وأهل الاملاك والاموال في كل امة يملأون الدنيا صراخاً وتعنيفاً للاشتراكيين على هذه الآراء التي تحرم المالك حرية التصرف في ملكه الذي جناه بتعبه وجهده تصرفاً يوافق هواه وارادته وتهدم في نفس كل انسان نشاط العمل والجد للاقتصاد والادخار لان كل انسان لا يعمل ويجد الا ليقصد ويدخر ويكون له حق التصرف في نتيجة ادخاره واقتصاده . فأهل هذه القرية الساذجة الصغيرة العاشون بعزل عن ضوضاء الامم ومشاكلها . وقتنها ومشاعلها . وتنازعها ومطامعها . قد حادوا ببساطة غريبة تلك المشكلة التي اعيى البشر حلها والانسانية تتحارب الان حولها . انكم ايها السذج السعداء العاشون في احضان الطبيعة كالطفل في حضن امه ولا همّ لكم الا مساعدة بعضكم بعضاً وراحة مجموعكم اجمالاً — لاهل هذه السعادة التي بلقمتوها . فعيشوا براحة وأمن وسلام تحت حماية الطبيعة وفي بركة الله واضحكوا من ملايين البشر الذين يتخاصمون ويتنازعون ويتدافعون حولكم على لا شيء